المسرح في بيروت.. الانطلاق والتحولات

For French For English

زهير دبس

يرد الباحثون ظهور المسرح في لبنان إلى العام ١٨٤٦ على يد مارون النقاش، إذ أثناء جولة الأخير على أوروبا، شاهد ما يعرض على مسارح فرنسا وإيطاليا فاستهواه هذا الفن، وانخرط في دراسة التمثيل والاخراج، ثم جاء إلى بيروت وافتتح مسرحاً في منطقة الجميزة، عُرض فيه أولى مسرحياته، ولا زال المسرح قائماً حتى يومنا هذا.

واجهت بدايات انتشار المسرح في بيروت عقبات اجتماعية، سرعان ما ذلّلها أصحاب الفرق الناشئة آنذاك رغبة منهم في نشر هذا الفن وتقبل المجتمع له، فأطلقوا على فرقهم تسميات أدبية ورياضية، ركزت في عروضها على الوعظ الديني والأخلاقي والوطني، واستعادة الشخصيات التاريخية، وهو ما استهوى أهل المدينة فأحبوا المسرح وتقبلوه.

وفقًا لشهادة من الفنان الراحل محمد شامل، يقول: "بدأنا العمل بالمسرح سنة ١٩٢٨، أسّسنا جمعية اسمها جمعية ترقية التمثيل الأدبي، وكنا عبارة عن شبان هواة من عائلات معروفة في ذلك الوقت. لم تكن سوق التمثيل رائجة. لم يكن هناك "كشك" لبيع التذاكر، كنا نذهب بأنفسنا إلى العائلات التي نعرفها ونبيع تذاكر مسرحياتنا".

إتخذ مسرح شامل في بداياته منحىً تاريخيًا وطنيًا، وكان يعرض أعماله على خشبة مسرح سينما الكريستال الشهيرة التي اختارها أيضًا المسرحي جورج أبيض لعرض مسرحياته المقتبسة عن المسرح العالمي.

لاحقًا، إتخذ العمل المسرحي مع الثنائي "شامل ومرعي" منحىً فكاهيًا، لا سيّما في مسرحيات "الكركون، المدرسة القديمة، جنة الدنيا، ضربة حظ" وغيرها من الأعمال التي لقيت رواجًا كبيرًا في بيروت آنذاك. إلّا أنّ الفرق المذكورة، كما يذكر شامل، لم تكن تستمر طويلًا لانعدام التمويل وأماكن التدريب.

من داخل سينما أوبرا في بيروت

الفرق المصرية على مسارح بيروت

ينسب الباحثون تحولات المسرح الكبرى في بيروت، إلى تثاقف عدد من الفرق مع تيارات المسرح المصري، التي كانت تهجر مسارحها هربًا من حر الصيف في مصر، وتأتي بفرقها إلى المسارح البيروتية. كان ذلك دافعًا لتأسيس عدد كبير من المسارح بهدف تلبية عروض الفرق التي كان التنافس في ما بينها على أشده. أشهرها "فاروق"، الذي أطلق عليه آل كريدية اسمه تيمنًا بالملك المصري فاروق الأول، في حين شكل "التياترو الكبير" تحفة بيروت، قبل أن يتحوّل في خمسينيات القرن العشرين إلى صالة سينما.

اتسمت عروض الفرق المصرية التي حلت على مسارح بيروت، بالاستعراضية الغنائية الراقصة، أبرزها فرقة نجيب الريحاني وزوجته الفنانة بديعة مصابني التي قدمت وصلات من الرقص على أغاني الطقاطيق المصرية، إلى جانب عدد من الرقصات التي شاعت آنذاك، من بينها رقصة الطاووس والغزال ورقصة الرياضي والرقصة الريفية.

كانت فرقة أبناء عكاشة تقدم عروضها على خشبة الشوديفر، فيما كانت فرقة الممثلة فاطمة رشدي تقدم عروضها على مسرح الأمبير، أما فرقة مسرح رمسيس فكانت تعرض أعمالها في التياترو الكبير .

شكل انتشار المسرح في بيروت فرصة للموهوبين والباحثين عن الشهرة، فوقف على خشبة "التياترو الكبير" كبار الفنانين من بينهم "أم كلثوم" التي لقيت استقبالاً لم تشهد المدينة مثيلاً له من قبل، إذ خرجت القوارب البحرية رافعة أعلام الزينة الملونة، مصحوبة بالزمامير والموسيقى ومئات الرجال والشباب من راكبي القوارب، الذين يهزجون ويهللون ويلوحون بأياديهم في عرض البحر مرحبين بـ "الست"، شاركت في استقبال كوكب الشرق أيضًا البواخر التجارية المتعددة الجنسيات، التي أطلقت صفاراتها ترحيبًا بالمطربة الكبيرة.

من داخل التياترو الكبير

المسرح رغم الحرب

أحب أهل بيروت المسرح وتعلقوا به، بل إنهم حرصوا على استمرار العروض، حتى في أقسى الظروف. وما بقي في الذاكرة أن عروض المسرح استمرت بوتيرة عالية في الصالات البيروتية، بمعزل عن تأثيرات الحرب العالمية الثانية، وقرار منع التجول الذي كانت تفرضه قوات الانتداب الفرنسي، حيث كان أصحاب النفوذ، يوم العرض، يتوسطون لدى القيمين ويتصلون بشركة التراموای التي بدورها تستجيب وتخصص أربع حافلات في ساحة البرج، للتحرك في كل الاتجاهات. هكذا كان باستطاعة المشاهد ذلك الزمن، أن يتجوّل ببطاقة المسرح، وأن يركب التراموای مجانا.

مسرح الستينيات: المسرح الأكاديمي

مع تأسيس الجامعة اللبنانية، شهد المسرح اللبناني تحوّلات عكس فيها الحداثة العالمية، التي انفتحت عليها المدينة الكوزموبوليتية آنذاك. أسس منير أبو دبس "المسرح الحديث" الذي ضم أول فرقة أكاديمية من الطلاب من خريجي معهد الفنون المسرحية في الجامعة، ثم توالى تأسيس الفرق التي تعددت وانفتحت على تيارات المسرح العالمي، فكان من بينها المسرح الإيمائي والواقعي والتحريضي والسياسي والبريشتي (نسبة لبريخت) الألماني، والشونسونييه. كانت المسرحيات، في معظمها، مقتبسة عن المسرح العالمي ومترجمة عن اللغات الأجنبية، ما جعلها، وفقاً لباحثين في شؤون المسرح، نخبوية، بعيدة عن الواقع المجتمعي اللبناني. من بينها "أوديب ملكاً" و"أنطيغون" و"ماكبث" و"الذباب" و"الملك يموت"، وغيرها.

تلازم نهوض المسرح الحديث وتعدّد الفرق، مع بروز عدد من الممثلين. من بينهم، على سبيل المثال لا الحصر: أنطوان كرباج، ميشال نبعة، رضى خوري، ميراي معلوف، لطيفة ملتقى ، ريمون جبارة، يعقوب الشدراوي، ثيودورا الراسي، مادونا غازي، سيسيل جدعون، روجيه عساف، نضال الأشقر، منير معاصري، برج فازليان، ألين تابت، شكيب خوري جمانة بارودي رينيه ديك، فائق حميصي، جلال خوري، روجيه عساف، رفيق علي أحمد، ليلى كرم، نبيه أبو الحسن، وغيرهم كثر..

مبنى التياترو الكبير بعد أن عصفت به الحرب

في العام ١٩٦٥ عرفت بيروت، مع حسن علاء الدين، الملقب بـ "شوشو"، المسرح الشعبي السياسي المباشر. نقل هذا الفنان هموم الطبقات الفقيرة إلى الخشبة، بأسلوب جمع بين الكوميديا السوداء والهزل، فكان أول مسرح من نوعه في بيروت. إلا أن علاء الدين رحل قبل أن يكمل مشروعه.

في سبعينيات القرن العشرين عمل عدد من المسرحيين اللبنانيين على تأسيس مسرح يستوحي أعماله من قضايا المجتمع اللبناني، بعيداً عن تأثير واقتباس التيارات الغربية. أسس روجيه عساف "فرقة مسرح الحكواتي"، التي أنجزت عددًا من الأعمال التي استلهمت الموروث الشعبي من بينها: "أيام الخيام" و"مذكرات أيوب" "الجرس" وغيرها.

شكلت الحرب الأهلية اللبنانية، التي اندلعت في العام ١٩٧٥، تحولاً مفصلياً في المسرح، وبرز عدد من المسرحيين الذين عكسوا في أعمالهم مواضيع الساعة، من بينهم أحمد قعبور وعبيدو باشا ويحي جابر ورفيق علي أحمد وزياد الرحباني الذي رحل عنا قبل ايام.

تفصح تحولات المسرح اللبناني التي أوردناها مختصرة، عن تاريخ مدينة بيروت، مثل أي وثيقة مكتوبة عنها، ونحن نعرف أن ما تخبئه هذه المدينة كثير جداً، بل ذرة في إرثها الكبير الذي لا ينضب.

المراجع :

خالدة سعيد "الحركة المسرحية في لبنان ١٩٦٠ ـ ١٩٧٥ تجارب وأبعاد".
محمد كريم "المسرح اللبناني في نصف قرن ١٩٠٠ ــ ١٩٥٠".

Le Théâtre à Beyrouth : émergence et évolution

Les chercheurs font remonter les origines du théâtre au Liban à 1846, avec Maroun Al-Naqqash. Lors d'un voyage en Europe, il découvre le théâtre français et italien, tombe amoureux de cet art, étudie le jeu et la mise en scène, puis retourne à Beyrouth pour fonder un théâtre dans le quartier de Gemmayzé. Sa première pièce y est jouée, et le théâtre existe encore aujourd'hui.

Premiers Pas et Obstacles Sociaux

Les premières tentatives de promotion du théâtre à Beyrouth se heurtent à une résistance sociale. Les troupes émergentes contournent ces barrières en adoptant des noms littéraires ou sportifs et en présentant des spectacles axés sur la morale religieuse, patriotique et historique. Cette approche séduit les habitants, qui finissent par adopter le théâtre.

Selon le regretté artiste Mohammad Chamel : « Nous avons commencé le théâtre en 1928. Nous avons fondé une association appelée 'Promotion du Théâtre Littéraire'. Nous étions de jeunes amateurs issus de familles connues. Il n'y avait pas de billetterie — nous allions directement chez les familles pour leur proposer des billets. »

Le théâtre de Chamel se concentre d'abord sur des thèmes historiques et patriotiques, avec des représentations au célèbre cinéma Crystal, également choisi par Georges Abyad pour ses adaptations de pièces internationales.

Plus tard, le duo « Chamel et Mar'i » introduit une veine comique avec des pièces telles que *Le Commissariat*, *L'Ancienne École*, *Le Paradis Terrestre* et *Coup de Chance*, qui rencontrent un grand succès à Beyrouth. Pourtant, comme le rappelle Chamel, ces troupes sont de courte durée, faute de financement et de lieux de répétition.

Le cinéma Opéra à Beyrouth

L’Influence des Troupes Égyptiennes

Les grandes transformations du théâtre beyrouthin sont attribuées aux interactions avec les troupes égyptiennes, qui fuient la chaleur estivale du Caire pour se produire à Beyrouth. Cette dynamique entraîne la création de nombreux théâtres pour accueillir leurs spectacles, favorisant une atmosphère compétitive. Parmi les plus célèbres : le Théâtre Farouk, nommé en l’honneur du roi Farouk Ier, et le Grand Théâtre, joyau architectural transformé en cinéma dans les années 1950.

Les spectacles égyptiens se distinguent par leurs éléments musicaux et chorégraphiques. La troupe de Naguib Al-Rihani et de son épouse Badi’a Massabni présente des numéros dansés sur des chansons populaires égyptiennes, dont la danse du paon, la danse de la gazelle, la danse de l’athlète et la danse rurale.

D’autres troupes notables foulent les planches beyrouthines : les frères Okasha au Théâtre Chaudefer, Fatma Rouchdi au Théâtre Empire, et la troupe Ramsès au Grand Théâtre.

L’essor du théâtre à Beyrouth devient une porte d’entrée pour les talents émergents. De grands artistes s’y produisent, dont Oum Kalthoum, accueillie avec une ferveur inédite : bateaux décorés, fanfares, marins et jeunes chantant et l’accueillant en mer, rejoints par des navires commerciaux internationaux faisant retentir leurs sirènes en hommage.

Le Grand Théatre

Le Théâtre en Temps de Guerre
Les Beyrouthins développent un attachement profond au théâtre, maintenant les représentations même dans des circonstances difficiles. Pendant la Seconde Guerre mondiale, malgré le couvre-feu imposé par les forces du mandat français, des figures influentes interviennent auprès des autorités et de la compagnie de tramway, qui met à disposition quatre bus au départ de la place Al-Bourj pour permettre aux spectateurs de circuler librement avec leurs billets de théâtre.

Le Théâtre Académique des Années 1960
Avec la fondation de l'Université Libanaise, le théâtre évolue vers une modernité inspirée des mouvements internationaux. Mounir Abou Debs crée le « Théâtre Moderne », première troupe académique composée de diplômés de l'Institut des Arts Dramatiques. D'autres troupes suivent, explorant le mime, le réalisme, l'engagement politique, le théâtre brechtien et la revue musicale.
La plupart des pièces sont des adaptations de classiques étrangers traduits en arabe, leur conférant un caractère élitiste, parfois déconnecté des réalités libanaises. Parmi elles : *Œdipe Roi*, *Antigone*, *Macbeth*, *Les Mouches*, *Exit le Roi*, et d'autres.
Cette effervescence théâtrale s'accompagne de l'émergence d'acteurs emblématiques : Antoine Kerbage, Michel Naba'a, Rida Khoury, Mireille Maalouf, Latifa Moultaqa, Raymond Jbara, Yacoub El Chédrawi, Théodora Rassi, Madonna Ghazi, Cécile Gédéon, Roger Assaf, Nidal Achkar, Mounir Maassari, Berge Fazlian, Aline Tabet, Chakib Khoury, Joumana Baroudi, Renée Dick, Faeq Hamissi, Jalal Khoury, Rafiq Ali Ahmad, Leila Karam, Nabih Abou Hassan, et bien d'autres.

L’immeuble du Grand Théatre après la seconde guerre mondiale

Théâtre Populaire et Engagé

En 1965, Beyrouth découvre avec Hassan Alaa Eddine, dit « Chouchou », une forme directe de théâtre politique populaire. Il porte sur scène les préoccupations des classes défavorisées, mêlant comédie noire et satire. C’est le premier théâtre de ce genre à Beyrouth, mais Alaa Eddine décède avant de réaliser pleinement sa vision.

Dans les années 1970, plusieurs dramaturges libanais fondent un théâtre ancré dans les réalités locales, s’éloignant des influences occidentales. Roger Assaf crée la troupe du Théâtre Hakawati, puisant dans le patrimoine populaire avec des œuvres telles que *Les Jours de Khayyam*, *Les Mémoires de Job*, *La Cloche*, et d’autres.

La guerre civile libanaise, débutée en 1975, marque un tournant décisif. Des dramaturges comme Ahmad Kaabour, Obeido Bacha, Yehya Jaber, Rafiq Ali Ahmad, et le regretté Ziad Rahbani abordent les enjeux contemporains dans leurs œuvres.

Les transformations du théâtre libanais racontent l’histoire de Beyrouth avec autant de force que n’importe quel document écrit. Et nous savons que cette ville recèle bien plus — une poussière dans l’immense héritage qu’elle porte.

Sources :
– Khalida Saïd, *Le Mouvement Théâtral au Liban 1960–1975 : Expériences et Dimensions*
– Mohammad Karim, *Le Théâtre Libanais sur un Demi-Siècle 1900–1950*

The Theatre in Beirut: Emergence and Evolution

Scholars trace the origins of theatre in Lebanon back to 1846, with Maroun Al-Naqqash. During a trip to Europe, he discovered French and Italian theatre, fell in love with the art form, studied acting and directing, and returned to Beirut to establish a theatre in the Gemmayzé district. His first play was performed there, and the theatre still stands today.

Early Beginnings and Social Obstacles

Initial efforts to promote theatre in Beirut faced social resistance. Emerging troupes circumvented these barriers by adopting literary or athletic names and presenting performances centered on religious, patriotic, and historical morality. This approach appealed to residents, who gradually embraced theatre.

According to the late artist Mohammad Chamel: "We began theatre in 1928. We founded an association called 'Promotion of Literary Theatre.' We were young amateurs from well-known families. There was no box office—we went directly to families to offer them tickets."

Chamel's theatre initially focused on historical and patriotic themes, with performances at the renowned Crystal cinema, also chosen by Georges Abyad for his adaptations of international plays.

Later, the duo "Chamel and Mar'i" introduced a comedic turn to theatre, with plays such as *The Police Station*, *The Old School*, *Earthly Paradise*, and *Stroke of Luck*, which were highly successful in Beirut. Yet, as Chamel recalled, these troupes were short-lived due to lack of funding and rehearsal spaces.

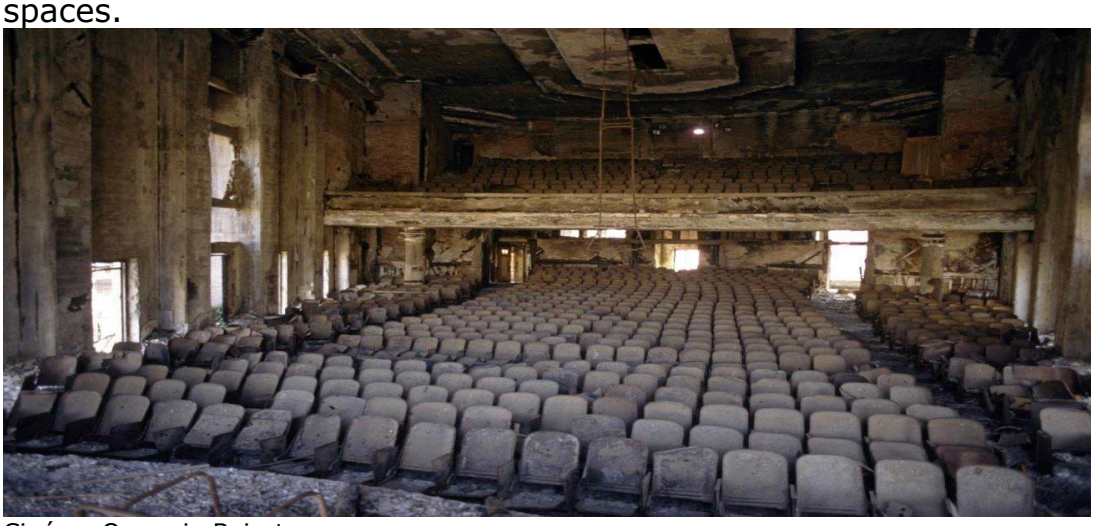

Cinéma Opera in Beirut

The Influence of Egyptian Troupes

Major transformations in Beirut's theatre scene are attributed to interactions with Egyptian troupes, who fled Cairo's summer heat to perform in Beirut.

This dynamic spurred the creation of numerous theatres to host their shows, fostering a competitive atmosphere. Among the most famous were the Farouk Theatre, named in honor of King Farouk I, and the Grand Theatre, an architectural gem later converted into a cinema in the 1950s.
Egyptian performances were distinguished by their musical and dance elements. The troupe of Naguib Al-Rihani and his wife Badi'a Massabni featured dance numbers set to popular Egyptian songs, including the peacock dance, gazelle dance, athlete's dance, and rural dance.

Other notable troupes graced Beirut's stages: the Okasha brothers at Chaudefer Theatre, Fatma Rouchdi at Empire Theatre, and the Ramses troupe at the Grand Theatre.
The rise of theatre in Beirut became a gateway for aspiring talents. Major artists performed there, including Oum Kalthoum, who was received with unprecedented fervor: decorated boats, brass bands, sailors and youth singing and greeting her at sea, joined by international commercial ships sounding their horns in tribute.

The "Grand Theatre"

Theatre in Times of War

Beirutis developed a deep attachment to theatre, maintaining performances even under dire circumstances. During World War II, despite the curfew imposed by French mandate forces, prominent figures intervened with authorities and the tramway company, which provided four buses departing

from Al-Bourj Square to allow spectators to travel freely with their theatre tickets.

Academic Theatre in the 1960s

With the founding of the Lebanese University, theatre evolved toward a modernity inspired by international movements. Mounir Abou Debs created the "Modern Theatre," the first academic troupe composed of graduates from the Institute of Dramatic Arts. Other troupes followed, exploring mime, realism, political engagement, Brechtian theatre, and musical revue.

Most plays were adaptations of foreign classics translated into Arabic, giving them an elitist character, sometimes disconnected from Lebanese realities. Among them: *Oedipus Rex*, *Antigone*, *Macbeth*, *The Flies*, *Exit the King*, and others.

This theatrical effervescence was accompanied by the emergence of iconic actors: Antoine Kerbage, Michel Naba'a, Rida Khoury, Mireille Maalouf, Latifa Moultaqa, Raymond Jbara, Yacoub El Chédrawi, Théodora Rassi, Madonna Ghazi, Cécile Gédéon, Roger Assaf, Nidal Achkar, Mounir Maassari, Berge Fazlian, Aline Tabet, Chakib Khoury, Joumana Baroudi, Renée Dick, Faeq Hamissi, Jalal Khoury, Rafiq Ali Ahmad, Leila Karam, Nabih Abou Hassan, and many others.

The "Grand Theatre" victim of WW2

Popular and Politically Engaged Theatre

In 1965, Beirut discovered with Hassan Alaa Eddine, known as "Chouchou," a direct form of popular political theatre. He brought the concerns of disadvantaged classes to the stage, blending dark comedy and satire. It was

the first theatre of its kind in Beirut, but Alaa Eddine passed away before fully realizing his vision.
In the 1970s, several Lebanese playwrights founded theatre rooted in local realities, distancing themselves from Western influences. Roger Assaf created the Hakawati Theatre troupe, drawing on popular heritage with works such as *The Days of Khiyam*, *The Memoirs of Job*, *The Bell*, and others.
The Lebanese civil war, which began in 1975, marked a decisive turning point. Playwrights like Ahmad Kaabour, Obeido Bacha, Yehya Jaber, Rafiq Ali Ahmad, and the recently deceased Ziad Rahbani tackled contemporary issues in their works.
The transformations of Lebanese theatre tell Beirut’s story as vividly as any written document. And we know this city holds far more—a mere speck in the vast legacy it carries.

Sources:
– Khalida Saïd, *Theatrical Movement in Lebanon 1960–1975: Experiences and Dimensions*
– Mohammad Karim, *Lebanese Theatre Over Half a Century 1900–1950*